

# فيلولوجى



كلية الآلسن

سلسله فى الدراسات الأدبىة واللغوىة  
صحىفة علمىة مُحكمه

العدد XL

ىونىه ٢٠٠٣

# صوّر السلوك الكلامي في نصوص الأدب القصائي

دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي

إعداد

د. محمد رجب الوزير

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية  
بكلية الألسن - جامعة عين شمس

## صور السلوك الكلامي في نصوص الأدب القضائي

### دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي

#### مقدمة :

موضوع هذا البحث هو دراسة صور السلوك الكلامي Speech behaviour في نصوص الأدب القضائي في ضوء علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics<sup>(١)</sup> . فاللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بنيتها ومعناها بما تعبر عنه من «المظاهر الاجتماعية Social features ، مثل : الاحترام والألفة والتذلل والبغض إلى آخر هذه المظاهر التي تميز علاقة المتكلمين بعضهم ببعض والتي تعدُّ عوامل حاسمة في تحديد السلوك الكلامي : (صيغ التآدب؛ واللغة المعيارية في مقابل اللهجة؛ والإهانات؛ وحذف كلمات من الجملة ، هذه الكلمات مطلوبة لإكمال البناء أو المعنى ؛ والصور البيانية وغير ذلك) . وما يجب أن يلاحظ أيضًا ، على أية حال ، هو استيعاب السلوك الكلامي من الشريك»<sup>(٢)</sup> .

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها - فيما يظنُّ الدارس - أول دراسة تطبيقية في ضوء علم اللغة الاجتماعي تكشف عن أهم صور السلوك الكلامي في نصوص الأدب القضائي ، وهي : إخفاء اسم عَلم شخص الخصم وإظهاره ؛ والتلطف والكناية ؛ وتهديد المخاطب ؛ وإهانة المخاطب .

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

(١) حصر صور السلوك الكلامي في نصوص الأدب القضائي وتحليلها ، من خلال النصوص التي وقفت عليها هذه الدراسة .

(١) يشير الدكتور كمال بشر (في كتابه : علم اللغة الاجتماعي (مدخل) : ص ٥٥) إلى أن علم اللغة الاجتماعي «يُعدُّ فرعاً من الفروع الملحقة بعلم اللغة الآن ، وهو بوصفه علماً حديث العهد بالوجود نسيًا ، إذ برز على الساحة العلمية في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من هذا القرن (العشرين) ، ومنذ ذلك الوقت وهو يزداد نموًا واتساعًا وتحديداً لاهتماماته ونقاط البحث فيه» .

(٢) Dittmar, Norbert : Sociolinguistics. A critical Survey of theory and application, p. 165, line 39 .

- (٢) توضيح العلاقة بين صور السلوك الكلامي فى نصوص الأدب القضائى واللياقة الاجتماعية والعرف الاجتماعى عند الفرد فى المجتمع العربى الإسلامى .
- (٣) بيان الوسائل اللغوية المتنوعة التى استخدمها رواة نصوص الأدب القضائى وكتابتها فى صياغة كل صورة من صور السلوك الكلامى وتحليلها فى ضوء علم اللغة الاجتماعى .
- (٤) ذكر الغرض الاجتماعى الذى استُخدمت من أجله الوسيلة اللغوية فى كل صورة من صور السلوك الكلامى فى نصوص الأدب القضائى .
- (٥) إظهار الجهود التى قام بها علماء العرب والغرب فى مجال دراسة صور السلوك الكلامى ووسائله اللغوية .

والمادة التى قامت عليها هذه الدراسة هى نصوص الأدب القضائى القديم ، وقد جُمعت من مظان عديدة متنوعة هى :

- كتاب المغازى للواقدي ( ت ٢٠٧ هـ ) .
- عيون الأخبار لابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) .
- تاريخ الطبرى ( تاريخ الرسل والملوك ) للطبرى ( ت ٣١٠ هـ ) .
- العقد الفريد لابن عبد ربه ( ت ٣٢٧ هـ ) .
- كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندى المصرى ( ت ٣٥٠ هـ ) .
- الأغانى لأبى الفرج الأصبهاني ( ت ٣٥٦ هـ ) .
- قضاة قرطبة للخشنى ( ت ٣٦١ هـ ) .
- الذهب المسبوك فى وعظ الملوك للحميدى ( ت ٤٨٨ هـ ) .
- تفسير الفخر الرازى للفخر الرازى ( ت ٦٠٤ هـ ) .
- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ( ت ٦٣٠ هـ ) .
- كتاب أدب القضاء لابن أبى الدم الحموى ( ت ٦٤٢ هـ ) .
- الإمتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى ( ت ٧٤٥ هـ ) .
- الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية ( ت ٧٥١ هـ ) .
- البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير ( ت ٧٧٤ هـ ) .
- المستطرف فى كل فن مستظرف للأبشيهى ( ت ٨٥٠ هـ ) .
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ( ت ٨٥٢ هـ ) .
- تاريخ الخلفاء للسيوطى ( ت ٩١١ هـ ) .

وقد بذل علماء العرب والغرب جهوداً فى مجال دراسة بعض صور السلوك الكلامى والوسائل اللغوية المستخدمة فى صياغة بعض هذه الصور ، وهى عبارة عن إشارات وآراء نظرية متفرقة تخدم هذا المجال . ومن هؤلاء العلماء :

- سيويه ( ت ١٨٠ هـ ) في كتابه المعروف .
  - عبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ ) في دلائل الإعجاز .
  - رضی الدين الاسترأبأذی ( ت ٦٨٦ هـ ) في شرح الكافية في النحو .
  - الخطيب القزويني ( ت ٧٣٩ هـ ) في الإيضاح في علوم البلاغة .
  - الزركشي ( ت ٧٩٤ هـ ) في البرهان في علوم القرآن .
  - الدكتور تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها ( ط . الثانية - ١٩٧٩ م ) .
  - دتَمَر في علم اللغة الاجتماعي ( ١٩٧٦ م ) Dittmar : Sociolinguistics
  - بول درو في مقاله: تحليل استخدام اللغة داخل قاعات المحاكم ( ط . الثالثة - ١٩٨٩ م ) Paul Drew : Analyzing the use of language in courtroom interaction .
  - الدكتور أحمد مختار عمر في : علم الدلالة ( ط . الثالثة - ١٩٩٢ م ) .
  - جانيت هولز في مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي ( ١٩٩٤ م ) Janet Holmes : An introduction to sociolinguistics .
- وقد أفاد الدارسُ من الجهود التي بذلها هؤلاء العلماء في مجال هذه الدراسة وأضاف إليها أبعاداً خمسة :
- أولها : دراسة صور السلوك الكلامي في نصوص لم تكن مألوفة لدى علماء العربية القدامى والمحدثين .
- ثانيها : الكشف عن الوسائل اللفوية المستخدمة في صياغة صور السلوك الكلامي في نصوص الأدب القضائي .
- ثالثها : مقابلة وسيلتي إخفاء اسم علم شخص الخصم في نصوص الأدب القضائي العربي القديم بوسيلتي إخفاء اسم علم شخصه في نصوص الأدب القضائي العربي الحديث والأنجلو أمريكي .
- رابعها : الكشف عن وسيلة لغوية جديدة للتلطف في نص الحوار الذي أورده جانيت هولز Janet Holmes في كتابها المذكور آنفاً ( ص ٢٨٦ ) وحلّته ولم تلتفت إلى هذه الوسيلة اللغوية .
- خامسها : إضافة أمثلة أخرى جديدة لنوعى الرتبة : المحفوظة وغير المحفوظة في التركيب العربي ، اللذين ذكرهما الدكتور تمام حسان في كتابه : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٢٠٧ .

### منهج التحليل :

يقوم المنهج التحليلي لدراسة صور السلوك الكلامي في نصوص الأدب القضائي في ضوء علم اللغة الاجتماعي على أسس عدة تُوضَّح في النقاط التالية :

- (١) يراعى فى ترتيب صور السلوك الكلامى فيما بينها ، بحيث تقدم الصورة ذات الدلالة الإيجابية على الصورة ذات الدلالة السلبية .
  - (٢) يقدم الاسم المذكر على المؤنث إذا اجتمعا فى نقطة واحدة من نقاط الدراسة أو فى جدول إحصائى واحد .
  - (٣) ترتب الأسماء فى كل جدول إحصائى ترتيباً ألفبائياً بحسب الجذر .
  - (٤) يقدم الاسم النكرة العامة على النكرة المخصصة فى الدراسة وفى الجدول الإحصائى الذى يرد فى الصورة الأولى من صور السلوك الكلامى .
  - (٥) توضع الأسماء المعربة فى حالة الرفع فى الجداول الإحصائية حتى لو كان قد وقع أى اسم منها فى حالة إعرابية أخرى فى النصوص .
  - (٦) ترتب النعوت داخل الجداول الإحصائية بحيث يرد النعت المفرد ، فالجملة ، فشبه الجملة (الظرف فالجار والمجرور) .
  - (٧) ترتب الكنايات فى الصورة الثانية الخاصة بالتلطف والكناية هكذا : الكناية البسيطة ، فالكناية المركبة من كلمتين (جار ومجرور) ؛ فالكناية المركبة من جملة .
  - (٨) قد يتكرر ورود نص من نصوص الأدب القضائى أو جزء منه فى أكثر من نقطة واحدة من نقاط الدراسة ؛ لإفادة بُعد جديد من أبعاد الدراسة .
  - (٩) إذا ورد فى نصوص الأدب القضائى عشرة أمثلة لصورة من صور السلوك الكلامى أو لوسيلة لغوية أو ورد أقل من عشرة ، ذكرت مواضع ورود هذه الأمثلة فى هامش الصفحة داخل البحث . أما إذا زاد عدد الأمثلة عن عشرة فتذكر مواضع ورودها فى قائمة من القوائم المخصصة لذلك فى ملحق البحث ويشار إلى رقم القائمة فى هامش الصفحة داخل البحث .
  - (١٠) يستعان فى الدراسة بالجداول الإحصائية التى توضح عدد مرات ورود مفردات كل وسيلة لغوية فى النصوص ونسبتها المثوية إلى المجموع الكلى فيها للوصول إلى نتائج دقيقة .
- وتقسم الدراسة التطبيقية لصور السلوك الكلامى فى نصوص الأدب القضائى فى ضوء علم اللغة الاجتماعى إلى أربع صور رئيسة هى :
- الصورة الأولى : إخفاء اسم عَلم شخص الحَضم وإظهاره .
  - الصورة الثانية : التلطف والكناية .
  - الصورة الثالثة : تهديد المخاطب .
  - الصورة الرابعة : إهانة المخاطب .
- وبيان دراسة هذه الصور بالتفصيل فيما يلى :